المدخل

إلى عقيدة الأشاعرة

تأليف

عادل بن شعيب شلار الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكبير المتعال المنزه عن مكافأة ما سواه بالرتبة والحد والإنعام ، المنزه في وجوده عن الابتداء والاختتام ، وهو الواحد بلا عدد وانقسام ، الأحد بلا تركب وانسجام ، الصمد القيوم بذاته المستغني عن الأدوات الزمان والمكان ، المنزه عن مشابهة ذوات وصفات وأفعال الخلائق و الانام ليس كمثله شيء وهو السميع البصير العليم الحي يفعل ما يريد الذي أوحى بكلامه القديم إلى عباده وكلم موسى تكليما والذي يراه المؤمنون يوم القيامة بغير جهة وتجسيم .

والذي ارسل الرسل وختم الرسالات بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وجعل الرسل ذكورا أمناء فطناء يبلغون رسالة ربهم العزيز الحكيم وأيدهم بالمعجزات وبكرامات أتباعهم .

وانزل عليهم كتباً فبينوها وعلموا الناس العقيدة والشريعة واخبروا عن الغيب كالملائكة واليوم الآخر والجنة والنار وارشدوهم إلى احسن الأقوال والافعال والأخلاق .

فصلاة الله عليهم جمعياً وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أتم الصلوت وأكمل التسليمات وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذا كتاب صغير لطيف لا بد من قراءته وفهمه للتعرف على منهج الأشاعرة في الاعتقاد ليسهل على الطالب فهم مباحث العقيدة الأشعرية بسهولة ويسر .

وأرجوا الله تعالى ان ينفع به المسلمين ويجعله لي ذخراً لآخرتي ومغفرة لذنوبي وستراً لعيوبي واسندرارًا لرحمة الله الخاصة علي في كل وقت وحين .

اللهم اغفر لي ولوالدي ولمشايخي وللمسلمين والمسلمات آمين .

ولنشرع بالمقصود بعون الرب المعبود :

الاستدلال عند الاشاعرة :

علوم العقائد تقسم إلى (أصول وفروع ولوازم)

١- **الأصول** : وهي الاعتقادات التي بها يعتبر الانسان مؤمناً وبإنكارها يصير كافراً وينبني على الايمان بها الرشاد والجنة وعلى إنكارها الضلال والنار .

وفي تقرير هذه الأصول لا يقبل إلا محكم القرآن وقطعي السنة الصحيحة ، مثل أركان الإيمان اما الأدلة الظنية فلا تقبل إلا إذا وافقت محكم الكتاب وقطعي السنة فتقبل كشاهد داعم ، فإذا عارضت المحكم والقطعي يقوم الاشاعرة بإخضاعها للمحكم والقطعي عن طريق التأويل حسب علم تفسير النصوص .

٢- **الفروع** : وهي اعتقادات لم تثبت في محكم القرآن وقطعي السنة ، انما تفرعت من الاصول فهذه دليلها هو دليل الأصل . وإذا كانت هذه الفروع مستنبطة من اللغة والعقل ولا تعارض الأصول فيستدل لها بالأدلة الظنية كالآيات غير الواضحة وكاحاديث الآحاد .

مثل رؤية الله تعالى فهذا فرع من أصل الايمان بالقرآن وثبت فيه آيات تفيد القطع النظري بحصول رؤية المؤمن لربه وثبت في الرؤية حديث آحاد .

٣- **اللوازم** : وهي اعتقادات مستنبطة باللغة والعقل ولا ينبني عليها غير الخطأ والصواب بشرط ان لا تعارض أصلاً ولا فرعاً مستخرجا من أصل .

مثل : التكلم فرع من فروع الاعتقاد بالله ، ومن لوازم التكلم عقلاً الصوت اللازم من وجود السماع ، ونسبة الصوت لله فيه دليل ظني وهو حديث آحاد ، لكن نسبة الصوت لله يعارض أصلاً من اصول الاعتقاد وهو تنزيه الله عن مماثلة الحوادث إذا لا وجود لصوت ليس بحادث في زمن ويحل في محل مخلوق.

فصارت المسألة في رحاب عقول العلماء ، وعلماء أهل السنة على قولين :

الاول : وهو قول الجمهور أنه لا ينسب لذات لله صوت ، إنما الصوت ينسب لفعل الله فالله يخلق صوتاً لتبليغ كلامه الأزلي ، وأصحاب هذا القول نسبوا الحنابلة للخطأ في الاجتهاد

الثاني : وقول الحنابلة : ينسب لذات الله صوت لكن بلا كيف ولا تشبيه لما دل عليه حديث الأحاد ((ينادي بصوت)) وأصحاب هذا القول نسبوا الأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم من الحنابلة إلى الخطأ في الاجتهاد .

وأما النسبة الضلال أو التكفير للمخالف فهو غلو صدر من بعض الأفراد ولا يعتبر به .

العقل عند الاشاعرة :

العقل عند الاشاعرة أداة لتصور وفهم الأمور وأداة لمعرفة النسبة بين أمرين معروفين ، وأداة لتركيب حجة تثبت صحة أو خطأ العاقل في أحكامه المستنبطة .

- تنقسم الحركة العقلية إلى : (**برهانية— تحسينية**) والعقائد لا عمل للعقل التحسيني في إثباتها لأنه مصبوغ بالعواطف والعادات والغرائز والمصالح ، إنما العمل في العقائد للعقل البرهاني.

أحكام العقلاء :

الحكم العقلي – الحكم الشرعي – الحكم العرفي

أحكام العقل البرهاني :

له ثلاثة أحكام (الوجوب – والجواز – والاستحالة)

الواجب : هو ما يحيل العقل انعدامه

المستحيل : ما يحيل العقل وجوده

الممكن : ما يجوز وجوده وعدمه .

درجات الحركة العقلية البرهانية :

– **الحركة العقلية الضرورية** : وهو ما يدركه العقل دون جهد بالتأمل والتفكر مثل ادراك الانسان نفسه انه موجود ان الكون اوجده موجد .

- **الحركة العقلية النظرية** : ما يحتاج لإدراكه الى تأمل وتفكر وقياس ، مثل معرفة أن بعض النباتات سامة .

***

اثبات صفات الله عند الأشاعرة :

يجب إثبات جميع الصفات الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة لله تبارك وتعالى ويكون الاثبات بثلاث طرائق :

الطريقة الأولى :

إثبات اللفظ والمعنى الحقيقي وهذه الطريقة تكون في إثبات الصفات التي معانيها الحقيقية تختص بالله تعالى ولا تختص بغيره ، كالربوبية والألوهية والكبرياء والعظمة والجلال والكمال

والقدم والبقاء والوحدانية والصمدانية والاستغناء ومخالفة الحوادث و......

الطريقة الثانية :

إثبات اللفظ مع اثبات بعض المعاني الحقيقية وهذه الطريقة تكون في الصفات التي بعض معانيها موجود في المخلوقات وبعض معانيها لا توجد فيهم ، فيكون الاثبات للفظ وللمعاني اللائقة بذات الله فقط مع نفي المعاني الخاصة بالمخلوقات مثل :

صفة العلو والعز والقهر والقوة والرحمة والغنى والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والحياة وكونه نورا وذاكراً ومحباً حيا سميعا بصيرا متكلما عليما و...

الطريقة الثالثة :

إثبات اللفظ فقط ونفي الكيف والتشبيه ، وتفويض المعنى المراد إلى الله تعالى ، أو تجاوز المعنى الظاهر بتأويله بمعنى آخر لائق بجلال الله

مثل:

الاستهزاء والضحك والتبشبش والتعجب والنزول والمجيء والهرولة والتقرب والنفخ والتنفس والنسيان والمكر والخديعة واليد والأصابع والساق والقدم ، والغيرة والفرح والدخول والخروج والتأذي والاقتراض و ......

مسألة التعطيل وعلاقتها بالإيمان بالله سبحانه

- **يأتي التعطيل لغة على معنيين :**

١- إلغاء أو تخريب فائدة الشيء ومنه قوله تعالى ((وبئر معطلة)) أي لا ماء فيها أو ماؤها غير صالح للشرب

٢- إهمال الشيء وتركه دون رعاية أو اهتمام ومنه قوله تعالى ((وإذا العشار عطلت)) .

- **أما التعطيل بالنسبة لقضية الإيمان بالله سبحانه وتعالى فيقصد به :**

١- تعطيل ذات الله عن الصفات كقول بعض الجهمية ((ربنا لا يوصف بشيء فلا هو عالم ولا جاهل ولا حي ولا ميت و....))

٢- تعطيل ذات الله عن صفات المعاني كقول المعتزلة ((هو عالم بلا علم وحي بلا حياة وسميع بلا سمع و.....))

٣- تعطيل صفات الله عن حقائقها بإثبات ما لا يليق بجلال الله كتعطيل المجسمة لصفة الوحدانية وتعطيلهم لصفة مخالفة الله الحوادث وذلك عندما أثبتوا لله الجوارح والأعيان والجلوس والاستقرار والانتقال والحلول كان إثباتهم هذا إفساداً لصفة الوحدانية وصفة مخالفة الله للخلائق .

٤- تعطيل أفعال الله وأوامره : وهذا هو تعطيل العصاة فالله أمر بالزكاة فترك الفقراء دون نفقة تعطيل لأمر الله وتعطيل للرحمة الالهية ان تصل اليهم .

٥- تعطيل أثار صفات الله وأسمائه ، فمن اعتقد أن الله تواب غفور رحيم ولم يتب ولم يستغفر ولم يسترحم فهذا عطل أنوار الصفات عن نفسه ومن اعتقد أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فأكل من حرام فقد عطل أنوار ها عن نفسه ، كما أن القنوط تعطيل لأثر مغفرة الله ورحمته .

ما هو الفرق بين نفي الصفات وتعطيلها ؟

نفي الصفات شيء عام يشمل نفي الصفات الواجبة الثبوتية لله ويشمل الصفات الجائزة الفعلية ويشمل الصفات المستحيل ان يتصف بها .

* أما التعطيل فلا يكون إلا بنفي الصفات الواجبة الثبوتية القائمة بذاته

مثل نفي القدرة عن القدير ونفي الحياة عن الحي ونفي السمع والبصر عن السميع البصير .. فهذ النفي يسمى تعطيلاً لذات الله عن صفاتها .

أما نفي الحركة والانتقال والجهات والحلول والجوارح فهذا نفي وليس تعطيلاً لأن هذه المعاني ليست صفات واجبة ثابتة قائمة بذات الله .

ما حكم التعطيل ؟

١- تعطيل ربنا عز وجل عن صفاته الواردة في محكم القرآن وقطعي السنة كفر لأنه يقتضي التكذيب بركن من أركان الإيمان .

٢- تعطيل صفات الله عن التكييف ومعانى الحدوث حكمه واجب من لوازم الايمان بربوبية

وألوهية الله والايمان بالقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم .

٣- تعطيل الصفات الواجبة عن لوازمها الاستنباطية اللائقة بذات الله يعتبر فسقا وضلالاً ولا يكفر فاعله كتعطيل المعتزلة للصفات المعنوية عن معانيها .

٤- تعطيل أوامر الله وآثار صفاته وأنوار أسمائه بفعل المعاصي وترك التوبة حكمه الفسق والضلال لا الكفر .

التفويض

تعريف التفويض في الاعتقاد :

هو رد العلم إلى العليم الخبير سبحانه والتوقف عن تفسير مالم يعلم الانسان حقيقته.

طريقة التفويض :

أن يقول : الله أعلم بالحقيقة والمعنى المراد ، أو يقول : آمنت به على مراد الله ، أو يقول بعد التأويل : والله أعلم اعترافاً بعجزه عن معرفة المعنى الحقيقي واتهاماً لرأيه وثناء على الله بكمال العلم .

حكم التفويض :

التفويض عند الأشاعرة واجب من واجبات العبودية لله لما يتضمن من الإقرار بالعجز والثناء

على الله بكمال العلم ، والتزام التفويض ضرورة من واجبات الايمان بالغيب وتنزيه الله تعالى فبالتفويض يهرب الانسان من تجسم الرب عز وجل ومن تشبيه الله تعالى بالخلائق . **ومن أدلة التزام التفويض** :

أن الله تعالى ندب نبيه صلى الله الله عليه وسلم إلى تفويض معرفة حقيقة الروح وهي مخلوق إلى خالقها وهكذا فالتفويض لله في معرفة حقائق الخالق من باب أولى ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)) وقوله تعالى : ((مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا))

- وقوله تعالى : ((وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا))

ووجه الاستدلال: أن ما تعذر معرفة حقيقته من ناحية الشرع أو العقل فليس أمامك إلا أن تفوض العلم للعليم الحكيم الخبير أو تخالف الشرع فتقفوَ ما ليس لك به علم وتكون من الخائضين بالباطل .

- قوله تعالى :

((قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)) ((إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ))

وقوله تعالى : ((الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ))

وجه الاستدلال : أن الله مدح المتقين بانهم يؤمنون بالغيب ولم يقل يعلمون الغيب فالفضيلة التي حصلوا عليها هي إيمانهم بما لم يعلموا حقائقه وتفويض رد علم ذلك إلى الله .

ومن ذلك تفويض علم الساعة لله فمن باب اولى تفويض علم ما هو اعظم من الساعة وهو حقيقة الذات والصفات .

• قوله تعالى :

((فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ))

وجه الاستدلال : أن الله ذم الذين يتبعون المتشابه بالتفسير والتأويل والسؤال عنه بغية حمله

على المعنى الظاهر ومدح الراسخين في العلم الذي يؤمنون بالمتشابه دون تكييف ولا تفسير ولا تأويل ولا تطلب المعنى ، لذلك كان السلف الصالح يمررون المتشابه كما جاء بلا كيف ولا معنى ولا تأويل

• قوله تعالى :

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا))

وجه الاستدلال : أنه حصل التنازع بين الاسلاميين في تأويل أمور ذات الله وصفاته فوجب رد المسائل إلى محكم الكتاب و قطعي السنة الواضحة اتباعا للقرآن ، وحيث لا يوجد

بيان شافي في الكتاب والسنة حول حقائق الذات الإلهية والصفات الربانية يكون رد الأمور إلى الله والرسول عليه الصلاة والسلام هو تفويض العلم لله والرسول

• قوله تعالى : ((قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ))

• روى البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم ، عن مسروق بن الأجدع ، قال: كُنَّا جلوساً عند عبد الله بن مسعودِ – وهو مُضْطجِعٌ بيننا – فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، إنَّ قاصًّا عند أبواب كِنْدَة يَقُصُّ، ويَزعمُ: أنَّ آيةَ الدُّخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار، وَيأْخُذُ المؤمنين منها كهيئة الزُّكام، فقال عبد الله – وَجلَسَ وهو غَضْبانُ–: يَا أُيُّها الناس، اتقوا الله، مَنْ عَلِمَ

منكم شيئاً فلْيَقُلْ بما يعْلَمُ، ومن لا يعْلَمُ، فَلْيَقُل: الله أعلم، فإِنه أَعلمُ لأَحدِكم أنْ يقولَ لما لا يعْلَمُ: الله أعلمُ، فإِن الله تعالى قال لنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم: {قُلْ ما أَسْأَلُكُمْ عليه من أجْرٍ وما أنا مِن المتَكلِّفين} .

وجه الاستدلال : كان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف يكثرون من التفويض بقولهم الله اعلم ، كما ان الصحابة كانوا كثيرا ما يقولون : الله ورسوله أعلم ، وقد وردت هذه العبارات في صحيح البخاري ومسلم فقط أكثر من مائة مرة فدل على أن التفويض من الفقه والأدب مع الله ومن جواهر العبودية لله

• تفويض الملائكة علم الأسماء لله ، قال تعالى : ((قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ

أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) وتفويض الرسل ، قال تعالى : ((يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ))

***

الكيف والتكييف وعلاقته بالإيمان بالله تعالى

- **تعريف الكيف :**

الكيف في اللغة له معنيان :

- القطع : ومنه كيّف الأديم أي قطعه

- معرفة حالة الشيء بالاستفهام بالاسم (كيف)

الكيف عند علماء العقيدة :

هو أحوال الأشياء الحادثة (أو أعرض المحدثات)

كالقيام والقعود والطول والعرض والصورة والحلول والتحيز والانقسام والتركب والتأثر والتغير والاحتياج و .... وهذا تعريف أهل الحديث والففه والاشاعرة

الكيف في اصطلاح المتكلمة :

هيئة قارة في الشيء لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته . معنى (هيئة قارة في الشيء) اي عرض ملازم له بلا انفكاك كتحيز زيد

معنى (لا تقتضي قسمة) الانسان متعدد كزيد وعمرو وهند، وعمرو وهند ليسا من صفات زيد.

معنى (ولا نسبة لذاته) فأبوة أبي زيد ليست من أحوال زيد إنما من أحوال أبيه

أنواع الكيف عند المتكلمة :

(محسوس – إنفعالي – نفساني – كمي – استعدادي)

المحسوس كحلاوة العسل وملوحة البحر

الانفعالي كحمرة الخجل وصفرة الوجل وسخونة الماء

النفساني كملكة الكتابة للكاتب الراسخ بالخط وللمتدرب على الكتابة

الكمي كالتثليث والتربيع والاستقامة والانحناء أو الانفصال ، كالزوجية والفردية .

الاستعدادي : كاللين والصلابة والقوة والضعف

الكيف عند المناطقة :

يطلق الكيف في علم المنطق على الاثبات والنفي مثل (محمد صادق) اثبات و (مسيلمة ليس صادقاً) نفي .

- **حكم التكييف لذات وصفات الله :**

أجمع علماء السلف والخلف من التابعين والفقهاء والمحدثين ومتكلمة الاشاعرة والماتريدية على أن الكيف منفي عن ذات الله وعن صفاته لأن ذات الله وصفاته قديمة أزلية ليست حادثة ، والكيف هو الأحوال الملازمة للحوادث . لذلك اشتهر في كلام السلف عبارة ((بلا كيف – من غير تكييف))

• ما المقصود من عبارة (والكيف مجهول) في كلام بعض السلف؟

تحمل عبارة الكيف المجهول على محكم قول السلف (بلا كيف) فتعني كلمة (الكيف مجهول) أنه لا يثبت لله لذلك لا يعرفه المخلوق ، ولا تؤخذ كلمة (الكيف مجهول) على ظاهرها لأنه يلزم من ظاهرها اثبات للكيف وفي اثبات الكيف تجسيم وتشبيه .

• لماذا ورد في القرآن نسبة الكيف لأفعال الله سبحانه وتعالى ؟

ورد في كتاب الله نسبة الكيف لفعل الله كقوله تعالى : ((وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا)) ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى)) ((انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ

الْآيَاتِ)) ((وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ)) ((أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ)) ((أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ)) ((فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)) ((أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ)) ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ)).

هذه الآيات وأمثالها لا يقصد بها نسبة الكيف إلى ذات الله وصفاته ، إنما يقصد بها استحباب معرفة المسلم بالكيفيات التي أحدثها الله في المخلوقات ، فالكيفية هنا لازمت الحوادث

التأويل وعلاقته بالإيمان بالله تعالى :

تعريف التأويل :

هو تفسير الشيء بظاهر معناه أو تفسير الشيء بمعناه الحقيقي أو تفسير الشيء بذكر ما يؤول إليه أو تفسير الشيء بمعنى مجازي .

- ما يؤول إليه : مثل تفسير الإيمان بانه موجب دخول الجنة

- التفسير بالمعنى المجازي : مثل تفسير العلو بمعنى الرفعة والمجد والقهر والسلطان حيث تركنا معنى الجهة لأن الله منزه عن الحيز والحد

أنواع التأويل :

التأويل بالنسبة لعلاقته بالإيمان بالله نوعان :

تأويل صحيح وتأويل فاسد .

١- أما **التأويل الفاسد** فهو الذي حذر الله منه بقوله ((فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)) فهؤلاء مثلاً يؤولون الاستواء بانه الجلوس والاستقرار وهذا تأويل فاسد ، ويؤولون العلو مثلاً بأنه الجهة الحسية فهذا تأويل فاسد لما فيه من تشبيه الخالق بالمخلوق .

٢- وأما **التأويل الصحيح** فهو كل تفسير يكون لائقاً بجلال الله سبحانه سواء كان هذا التفسير بالمعنى الظاهر أو بالمعنى الحقيقي بالمآل أو بالمجاز .

من أدلة جواز التأويل :

قوله تعالى : ((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)) على قراءة من لا يقف على كلمة (إلا الله)

قوله تعالى : ((فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)) وهذا تأويل برد المتشابه إلى محكم القرآن وقطعي السنة

قوله تعالى : ((وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ))

قول النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس ((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)) رواه أحمد والطبراني وصححه الحاكم وابن حبان ، وفي رواية عند البزار والطبراني ((وعلمه تأويل

القرآن)) فهذا يشمل جميع طرق التأويل وروى مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو

سقيته وجدت ذلك عندي)) فهذا دليل على تعليم الله عباده طريقة التأويل بالمجاز .

أنواع التأويل بالنسبة لصفات الله تعالى :

التأويل الإجمال والتأويل التفصيلي

– التأويل الإجمالي :

التأويل الإجمالي شيء اخترعه أهل الحديث من السلف الصالح في بداية القرن الثاني الهجري ثم تبناه الحنابلة والكُلاّبية من المتكلمة وأهل الحديث فحصل الإجماع على العمل به عند جميع اهل السنة من السلف ثم تبناه الماتريدية والأشاعرة فحصل الإجماع عليه عند جميع اهل السنة من السلف والخلف .

تعريفه :

هو ما ليس في حقيقته اللغوية صفة فجعلناه صفة ونقلناه عن معناه الحقيقي .

مثل (اليدين والعين والوجه والأصابع والقدم والساق والنفخ والهرولة والاستواء و ...)

فنقول الله عليم حكيم قدير حي قيوم سميع عليم

ولا نقول الله يد وقدم وجه لأن هذه ليست في حقيقة وضعها اللغوي صفات انما هي اعضاء واجزاء .

وفي بداية القرن الثاني الهجري عندما صار اناس يتتبعون ما تشابه من القرآن ويستشكلون نسبة اليد والعين والوجه والاصابع والقدم لله

رأى السلف الصالح أن النفع للناس تأويل هذه الامور وجعلها صفات ، أي معاني قائمة بذات الله واستدلوا على هذا التأويل بقوله تعالى : ((لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء))

٢- التأويل التفصيلي :

هو تفسير كل صفة تفسيراً خاصاً بها من خلال اختيار أفضل المعاني اللائقة بجلال الله وكماله ، وأنسب المعاني موافقة للسياق الذي وردت فيه في كلام الله ورسوله .

قاعدة التأويل وأحكامه :

هناك قاعدة أطبق جميع العلماء المسلمين على العمل بها ، وهي: (إذا تعذر الحمل على الحقيقة يصار إلى المجاز)

وقال العلماء التعذر ثلاثة : (عقلي وشرعي وعادي) ومثاله رجل حلف أن يشرب البحر كله فيحنث بالشرب منه غرفة لتعذر الحمل على الحقيقة تعذراً عقلياً ، والآية ((واسأل القرية التي كنا فيها)) ((تدمر كل شيء)) تعذر الحمل على الحقيقة تعذراً عاديا ، والآية ((نسوا الله فنسيهم)) تعذر حمل النسيان على الحقيقة تعذراً شرعياً

أحكام التأويل في الصفات :

قال الأشاعرة : يجب حمل كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على الحقيقة ولا يصار إلى المجاز إلا عند التعذر العقلي أو الشرعي فعند ذلك يحمل الكلام على أليق المعاني المجازية .

والتأويل له خمسة أحكام ، وهي:

١- الوجوب:

وذلك فيما سيق على سبيل المشاكلة اللفظية (كالاستهزاء والضحك والنسيان والكيد والخديعة والمكر والتبشبش والفرح والغيرة والهرولة والتردد والتنفس والنفخ في الفرج والاستطعام والتأذي ولبس الإزار والرداء .. الخ) يتعذر حملها على الحقيقة شرعاً . لذلك أطبقت الأمة من لدن الصحابة إلى اليوم على وجوب تأويلها ما عدا المجسمة .

وكذلك يجب التأويل عند سيطرة التجسيم والتشبيه في نفس المسلم الذي لم يقدر على دفعه فيتعين التأويل في حقه لدفع التشبيه .

٢– التحريم :

وهو الجنوح للتأويل الفاسد سواء كان هذا التأويل تفسيراً بالمعني الحقيقي يبتغي به فتنة المؤمنين بالتشبيه مثل تفسير الاستواء بالجلوس والمماسة والاستقرار على العرش أو كان التأويل بصرف المعني إلى مجاز لا يليق بكمال الله مثل تأويل اليدين بالآلة والأداة .

٣– الندب :

وهذا داخل في طلب العلم فإن طالب العلم يندب له أن يتعلم جميع التأويلات .

٤– الكراهة :

وهذا عندما يكون التأويل سائغاً لكنه بعيد كتأويل اليد بالنعمة أو القدرة ، و تأويل الكلام النفسي بالعلم

٤– الإباحة :

وذلك بأن لا يكون عنده مشكلة عند تفويض المعاني لعلم الله ، فيجوز له التأويل ولكن التفويض أفضل لأن الله تعبدنا بالإيمان بالغيب ولم يفرض علينا معرفته .

علم الكلام الأشعري

تعريفه :

هو علم يتوصل به إلى إثبات صحة العقيدة الإسلامية بالبراهين العقلية التي تؤيد الحجج الشرعية .

ماذا يدرس هذا العلم ؟

يدرس علم الكلام الأشعري نوعين من العلوم :

١- التعريفات :

يقوم علم الكلام بتعريف جميع الالفاظ المستخدمة في بيان العقائد وفي الحجج العقلية ، مثل :

تعريف الوجود والعدم والحدوث والامكان والحال والوجوب والاستحالة والجواز والصفة والتعلق والجوهر والعرض والضد والنقيض والاشتراك والتواطؤ والتباين و.... من المفردات التي يستعملها المتكلم في علم العقائد .

٢- الحجج :

يقوم علم الكلام بدراسة الحجج العقلية وطريقة استعمالها وتمييزها عن المغالطات المنطقية ويقوم باستعمال القواعد التي يتوصل بها الى الاستنباط من النصوص والوقائع وتحويلها إلى حجج عقلية برهانية أو جدلية .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم